ابدأوا هنا
ابدأوا الآن
أوقفوا ~~التعذيب~~

منظمة العفو الدولية

علي العراس في صورة
مع طفلته. Private ©

تجاهل آثار التعذيب وعلاماته في المغرب

وُلد علي العراس في مليلية عام 1962، وهي جيب إسباني واقع في شمال أفريقيا. ويمتلك علي مقهى، وسبق له الانتقال إلى بلجيكا وهو في سن الخامسة عشرة ويحمل الجنسية البلجيكية. وعاد إلى مليلية بصحبة زوجته في عام 2005 كي يكون إلى جانب والده الطاعن في السن.

وفي ديسمبر / كانون الأول 2010، تم تسليم علي إلى المغرب على خلفية تهم تتعلق بالإرهاب.

ويقول علي أن المخابرات المغربية قد احتجزته سراً طوال 12 يوماً. ووصف كيف تعرض للضرب على أخمص قدميه (الفلقة) وللصعق بالكهرباء على خصيتيه وتعليقه لفترات طويلة من رسغيه وحرقه بالسجائر.

ولقد أُلقي القبض على علي وتم نقله بشكل رسمي إلى سجن سلا 2 سيء السمعة. وصُعق السجناء الآخرون من آثار التعذيب التي كانت بادية على جسد علي ومدى الصدمة النفسية التي كان يعاني منها. ولقد تجاهلت السلطات المغربية تلك الآثار والعلامات.

وفي عام 2011، أُدين علي بتهمة استخدام السلاح بشكل غير مشروع والمشاركة مع جماعة تهدف إلى ارتكاب أعمال إرهابية. ويمضي علي الآن حكماً بالسجن 12 سنة. ولقد استندت إدانته إلى إفاداته التي انتُزعت منه تحت التعذيب.

ولا زال علي حبيس سجن سلا 2 ويصف كيف يتعرض لسوء المعاملة باستمرار، بما في ذلك إجباره على التجرد من ملابسه في زنزانته وحرمانه من النوم ليلاً.

ولقد تقاعست السلطات المغربية عن التحقيق كما ينبغي في مزاعم تعرضه للتعذيب.

«إن التعرض للظلم يسبب ضرراً كبيراً. ولكن ما يدمر المرء أكثر هو شعوره بأن الآخرين قد تخلوا عنه ونسوه مع استسلام الأقارب والأصدقاء، وهم الذين نعول عليهم للنضال من أجل تحقيق العدالة».

علي العراس

بعد تعليقك متدلياً من السقف لساعات، تصرخ عضلات جسمك كلها من الألم. وتتسبب صعقات الكهرباء بتشنج جسمك ويُصب الماء في حلقك عنوة فتعتقد أنك على وشك الغرق، ناهيك عن الاغتصاب والإعدامات الصورية، فبجعبتهم كل ما يلزم لكسر إرادتك، وإجبارك على الخضوع والتوقيع على اعتراف أو الإفصاح عن معلومات. وفي ذلك المكان أنت بعيد عن أنظار العالم وتعتقد أن الآخرين قد نسوا أمرك، وأنك وحدك.

تقوم دولٌ في مختلف أنحاء العالم بتعذيب أشخاص من أمثالك.

وعلى مدار أكثر من 50 عاماً، ما انفكت منظمة العفو الدولية تكشف النقاب عن الحكومات التي تمارس التعذيب، ولم تتوانَ المنظمة عن مساندة ضحايا التعذيب كي تأخذ العدالة مجراها. ولم تذهب تلك العقود الطويلة من الحملات وكسب التأييد أدراج الرياح بل عادت بإنجازات ضخمة، لا سيما تلك اللحظة التاريخية التي شهدت قبل 30 سنة تصويت الأمم المتحدة لصالح اعتماد اتفاقية عالمية لمناهضة التعذيب – والتي كانت خطوة شكلت علامة فارقة على طريق جعل الحظر العالمي على التعذيب واقعاً يُعاش.

كما يوجد لدى العديد من الدول قوانين وطنية تكافح الإرهاب. وعليه فإذا كانت مثل هذه القوانين موجودة في كل مكان تقريباً، فلماذا نحن بحاجة إلى إطلاق حملة أخرى حول هذا الموضوع؟

ونظراً لازدهار هذه المعاملة الهمجية واللاإنسانية، تصدر ضباط الشرطة في مركز حجز سري في لاغونا بالفلبين عناوين الصحف في وقت مبكر من عام 2014 عندما عُثر عليهم وهم يقومون بلعبة «دولاب التعذيب (بدلاً من دولاب الحظ)» كي يقوموا بطريقة مرحة بانتقاء أسلوب التعذيب التالي الذي سوف يستخدمونه بحق المحتجزين.

ولهذا السبب فنحن بحاجة الآن وأكثر من أي وقت مضى إلى أن نتحد ونطالب بوقف التعذيب إلى الأبد.

التعذيب: أزمة عالمية

خلال السنوات الخمس الأخيرة، أبلغت منظمة العفو الدولية عن ارتكاب التعذيب في ثلاثة أرباع بلدان العالم – أي في 141 بلداً من مختلف بقاع العالم وأقاليمه.

وثمة أسباب كثيرة تحمل الحكومات على ارتكاب التعذيب، بدءاً من الرغبة في الحصول على المعلومات ووصولاً إلى إسكات صوت المعارضة، أو لمجرد الرغبة في استخدامه كعقاب لا أكثر. وغالباً ما يكون التعذيب هو الطريقة المعتمدة للتحقيق في الجرائم.

ويزدهر التعذيب وينتشر نظراً لأن الحكومات تؤثر استخدامه بشكل نشط أو تتغاضى عنه بدلاً من أن تحترم القانون من خلال رفضها التهاون مع التعذيب ومرتكبيه، وتستمر في الكذب على شعوبها وعلى العالم. وفي الوقت نفسه، فلم تقم بلدان عدة بجعل التعذيب من الجرائم التي تعاقب قوانينها الوطنية عليها.

ولقد تعهدت المكسيك بالكثير من الالتزامات من أجل وقف التعذيب، وما انفكت الحكومة تصر على أن التعذيب هو أمر نادر الحدوث. ولكن بالنسبة لبعض عناصر الشرطة والجيش المكسيكي، يظل التعذيب هو الأسلوب المفضل للتحقيق في الجرائم. ولقد وثقت هيئة حقوق الإنسان المكسيكية لوحدها 7000 شكوى تتعلق بالتعذيب قُدمت ضد مسؤولين فيدراليين خلال الفترة من 2000 إلى 2013. وتضمنت أساليب التعذيب المستخدمة الضرب والصعق بالكهرباء والخنق باستخدام الأكياس البلاستيكية أو الملابس المبللة والاغتصاب.

التعذيب

- همجي ولاإنساني
- ومحظور وفق أحكام القانون الدولي
- ويقوض من سيادة القانون ونظام العدالة الجنائية

... ولا يمكن تبريره أبداً بأي حال من الأحوال

وفي أغلب الأحيان، تستثمر الحكومات الكثير من الجهود في إنكار أو التغطية على وجود هذا النوع من الانتهاكات بدلاً من أن تجري تحقيقات كاملة في كل مرة تُقدم فيها شكوى بهذا الخصوص.

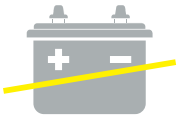

الصعق بالكهرباء

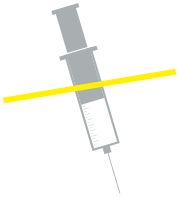

إعطاء جرعة من العقاقير عنوة

الحرمان من النوم

الإكراه على شرب الماء الملوث والبول والمواد الكيميائية

موزيس أكاتوغبا. Private ©

المستقبل المسلوب في نيجيريا

في السادسة عشرة من عمره، كان موزيس يترقب صدور نتائج امتحانات المدرسة الثانوية قبل أن تتغير حياته إلى الأبد. ففي 27 نوفمبر / تشرين الثاني 2005، ألقى الجيش النيجيري القبض عليه واتهمه بسرقة ثلاثة أجهزة للهاتف وغير ذلك من المقتنيات.

ووصف موزيس كيف تعرض لإطلاق النار على يده وقيام الجنود بضربه على رأسه وظهره، واقتياده إلى إحدى ثكنات الجيش، ويعرضوا عليه جثة رجل متوفى. وعندما لم يتمكن من التعرف على صاحبها تعرض للضرب مرة أخرى.

ولو سُمح لموزيس حينها أن يتصل بالمحامي – أو حتى بوالدته – لربما كان قد حظى بحماية من التعذيب. ولكن لم يعلم أحد بمكان تواجده طوال أول 24 ساعة من فترة احتاجزه.

ثم نُقل موزيس إلى قسم شرطة إيبكان في ولاية الدلتا، وقال أن الشرطة هناك قد أوسعوه ضرباً واعتدوا عليه بوحشية مستخدمين البلطات والهراوات، وقاموا بشد وثاقه وتعليقه عدة ساعات في غرف التحقيق واستخدموا الكماشة لنزع أظافر يديه وقدميه بغية إجباره على التوقيع على اعترافيين خطيين.

ولم يحضر المحقق محاكمة موزيس. وأدانت المحكمة موزيس بالاعتماد فقط على وثيقتي الاعتراف اللتان وقع موزيس عليهما تحت التعذيب.

وبعد أن أمضى ثماني سنوات في السجن، حُكم على موزيس بالإعدام شنقاً حتى الموت. وها هو موزيس يعاني اليوم من أعراض الصدمة، وتتأرجح حياته في مهب الريح.

«إن ألم التعذيب لا يكاد يُطاق. ولم يخطر ببالي حينها أنني سوف أظل على قيد الحياة حتى هذا اليوم. لقد كان الألم الذي عانيته جراء تعذيبي على أيدي ضباط الشرطة يفوق الوصف».

موزيس أكاتوغبا

لا عدالة في المكسيك

في 7 أغسطس/آب 2012، اقتحم مشاة سلاح البحرية منزل كلوديا مدينا الذي كانت تقيم فيه رفقة زوجها وأطفالهما الثلاثة.

وقاموا بتقييد يديها ووضعوا عصابة على عينيها واقتادوها إلى إحدى قواعد سلاح البحرية في مدينة فيراكروز. واتهموها بالانتماء إلى إحدى العصابات الإجرامية المعروفة بقوتها وعنفها، وهو اتهام أنكرته كلوديا جملة وتفصيلاً.

ووصفت كلوديا لاحقاً كيف قام معذبوها بصعقها بالكهرباء وغطوا جسدها بلفافات البلاستيك كي لا يترك الركل والضرب آثار كدمات عليها. ثم اعتدوا عليها جنسياً وشدوا وثاقها إلى كرسي وتركوها تحت شمس الظهيرة الحارقة.

وفي اليوم التالي، ضغطوا على كلوديا كي توقع على إفادة لم يسمحوا لها بقراءة محتوياتها.

وفي وقت لاحق من ذلك الشهر، أُسقطت جميع التهم المسندة إليها عدا واحدة، وأُخلي سبيلها بالكفالة.

ولو سُمح لكلوديا بالخضوع لفحص الطب الشرعي عقب زعمها أنها تعرضت للتعذيب، لربما كانت قد تمكنت من توثيق الأدلة التي تحتاج إليها لإدانة معذبيها. ولم يتم التحقيق في مزاعم كلوديا مدينا.

«لم يُلق القبض على أحد بتهمة تعذيبي. واطلب من منظمة العفو الدولية أن ترافقني في النضال الذي أنا بصدد خوضه ... فأنا أريد للعدالة أن تأخذ مجراها». كلوديا مدينا

كلوديا مدينا. © Amnesty International

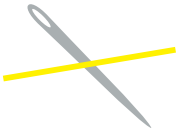

إيلاج إبرة
تحت أظافر اليدين

كما تعهدت حكومة الفلبين بتعزيز جهودها الرامية إلى تنفيذ القوانين التي تحظر التعذيب. ولكن وبعد مضي خمس سنوات على صدور قانون مكافحة التعذيب في الفلبين، لم تتم إدانة أحد بتهمة ارتكاب التعذيب الذي لا يزال واسع الانتشار في أقسام الشرطة. كما يشيع استخدام الهراوات الخشبية والقضبان المعدنية في ضرب المحتجزين.

عمليات الإعدام الوهمي

وعلى الرغم من أن الدستور النيجيري يحظر استخدام التعذيب، فلقد تعرض آلاف الأشخاص للتعذيب لإجبارهم على الإدلاء مكرهين بالاعترافات المطلوبة. ويلجأ عناصر الشرطة والجيش إلى استخدام التعذيب بشكل منتظم في استجواب المشتبه بهم، وتصدر المحاكم أحكاماً بإدانة الأشخاص بناء على «اعترافاتهم المزعومة». ونادراً ما يتم التحقيق في المزاعم التي تتحدث عن ارتكاب التعذيب.

إجبار المسلمين على
حلق اللحى

السلامة من التعذيب؟

يكاد يكون الجميع عرضة لخطر التعذيب – بصرف النظر عن العمر أو النوع الاجتماعي أو العرق أو الميول السياسية. ومتى ما أتاحت الحكومات اللجوء إلى التعذيب، فلن يضمن أحد سلامته.

الجلد

وفي أوائل عام 2014، أظهرت دراسة مسحية عالمية قامت منظمة العفو الدولية بها أن نصف سكان العالم تقريباً يعتقدون أنهم ليسوا بمأمن من التعذيب. ولا يمكننا أن نترك هذا الشعور يستمر.

وتدعو حملة منظمة العفو الدولية «أوقفوا التعذيب» الحكومات إلى احترام أحكام القانون وتوقير التزاماتها التي تعهدت بها.

سكب الماء المغلي
على السجناء

وسوف نحول بين مرتكب التعذيب والضحية من خلال وضع أنفسنا داخل النظم والإجراءات التي تتقاعس عن حماية الناس، وذلك من خلال الحرص على ما يلي:

- اتصال المحتجز بالمحامي منذ بداية العملية
- وحضور المحامي أثناء جلسات الاستجواب
- وتوافر أطباء للقيام بفحص المحتجزين
- وإمكانية اتصال المحتجزين بعائلاتهم
- وعدم جواز الأخذ بالاعترافات المنتزعة تحت التعذيب كأدلة ضد المحتجزين
- وجلب الضالعين في ارتكاب التعذيب للمثول أمام القضاء.

معاً يمكننا وقف التعذيب

ولا يمكننا القيام بذلك وحدنا؛ فنحن بحاجة إلى وقوفكم أنتم أيضاً بين الضحية ومعذبها، وذلك من خلال قيامكم بمعرفة الحقيقة ومساندة الحملة.

ولا يمكن وقف التعذيب إلا إذا اتحدنا جميعاً مع ملايين الناشطين من مختلف أرجاء المعمورة الذين ينادون بوضع حد لهذه الممارسة الهمجية.

فانضموا لنا واستعدوا للتحرك نيابة عن الذين يتعرضون للتعذيب من أوزبكستان إلى المكسيك ومن المغرب/الصحراء الغربية إلى نيجيريا. ولن نتوقف عن شن الحملات وكسب التأييد إلا بعد أن يمكن لكل شخص أن يحيا حراً دون خوف من التعرض للتعذيب.

«علينا أن نذكّر الحكومات بالتزاماتها على صعيد منع التعذيب. ولو عمل جميع أعضاء منظمة العفو الدولية معاً، فسوف نصنع جميعاً الفرق المطلوب لا محالة».

الدكتورة أورورا بارونغ هي إحدى أعضاء مجلس مطالبات ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في الفلبين. ولقد شكلت تجربتها الشخصية في الحجز مصدر إلهام لها في نضالها ضد التعذيب.

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم أكثر من 3 ملايين شخص يناضلون في أكثر من 150 بلداً ومنطقة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

وتتمثل رؤيتنا في تمتع كل شخص بجميع حقوق الإنسان المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ومنظمتنا مستقلة عن أية حكومة أو إيديولوجية سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين – ومصدر تمويلها الرئيسي هو مساهمات عضويتها وما تتلقاه من هبات عامة.

AMNESTY.ORG

رقم الوثيقة: AI Index: ACT 40/003/2014 Arabic، مايو/أيار 2014
Amnesty International, International Secretariat, Peter Benenson House,
1 Easton Street, London WC1X 0DW, United Kingdom

منظمة العفو الدولية